

الأبعاد التداولية في الخطاب الديني .

- التحليل التداولي لقصة الخضر مع سيدنا موسى عليه السلام أنموذجا-

The deliberative dimensions of religious discourse.

-The deliberative analysis of the story of Al khodr with Sayyidina Moses as a model.

أ/ فتحي بوقفطان *

تاريخ النشر: 2019/07/20	تاريخ القبول: 2019-06-08	تاريخ الإرسال: 2018-11-12
-------------------------	--------------------------	---------------------------

الملخص:

يُعتبر المنهج التّداولي من المناهج الحديثة التي عنت بالنصوص المكتوبة والشفوية أثناء الاستعمال والتّداول اليومي، باهتمامه بالسياق والظّروف المحيطة بالنّص أثناء إنتاجه سواء المتعلقة بالمرسل أو المتلقي ، بالإضافة إلى المعاني التي يحملها النص في ثناياه والتأويلات التي يمكن أن يفسر بها ، وما يحتويه من أفعال كلامية متنوعة ومضمرات واستلزمات حوارية وحجج وبراهين مقنعة وقوية.

وإذا كان القرآن الخطابا سماويا يحمل رسائل دينية ولغوية حسب المفهوم اللساني إلاّ أنّه رسالة عرفانية ذات حمولة دلالية عميقة، تهدف إصلاح النفوس وتهذيبها. وبذلك فالرسالة السماوية تستدعي في نهاية المطاف تأملاً قوياً، مداره أفق القارئ وما يخزّنه من قراءات في مستويات فكرية عديدة، تحاول قدر الإمكان القبض على مقصدية هذا الخطاب القرآني وتأويلاته التي تختلف باختلاف الزمان والمكان ، وهذا ما سنحاول شرحه وتبسيطه في بعض الآيات من سورة الكهف من خلال قصة الخضر مع سيدنا موسى عليه السلام .

الكلمات المفتاحية: التداولية ، الأفعال الكلامية ، التأويل ، المقصدية .

Abstract:

Deliberative method is abstract modern curricula which meant written and oral texts during use and daily trading, with attention to the context and

* جامعة مولود معمري، تيزي-وزو boukoftane@live.fr

the circumstances surrounding the text during its production either on the sender or recipient, plus the meanings carried by an inbuilt text And interpretations that can be interpreted, and its verbal acts are diverse and mysterious and necessities and convincing arguments and proof interactive and powerful. If the Koran alkhtaba celestial object which holds religious and linguistic messages by concept of tongue but he fixed me it deep semantic load message, aimed at mending souls and refined, trying as much as possible its designs captured this letter the applicable significance vary according to time and place, and that's what We will try to explain and simplify in some verses of Sura Al-kahf through green story with sayyidina Musa (as)..

*** **

يعدّ المنهج التداولي من أحدث المناهج النقدية التي تناولت الخطابات المكتوبة والشفوية بربطها بالسياق الذي قيلت فيه هذه الخطابات بغض النظر عن الباث والمتلقي الذين حضيا باهتمام بالغ في الدراسات النقدية واللسانية السابقة ، كما يعتبر الخطاب القرآني خطابا تواصليا أنزل على الرسول صلى الله عليه وسلم موجّها له وللقراء والمستمعين له بمختلف الأماكن والأزمنة ، ويصنّف ضمن الخطابات ذات التأثير المباشر وغير المباشر على المتلقيين في سلوكهم وأفعالهم بقصص وعبر تحمل رسائل مختلفة في ملفوظاتها بجمعها بين السرد والوصف والتّقرير والوعد والوعيد والنهي والأمر والاستفهام بغية النصح والوعظ والإرشاد ، معتمدا في ذلك على آليات الحجاج واستلزمات حوارية المتنوعة ، فالقرآن هو خطاب مباشر دوري يعتبر مدونة لسانية غنية بالظواهر التداولية المتنوعة تدفع الباحثين إلى دراستها وتحليل أبعادها التواصلية الصّريحة والمضمرة في ثنايا الآيات ، فسورة الكهف هي عبارة عن مجموعة من القصص تتضمن أفعالا الكلامية متنوعة تحمل إشارات زمانية ومكانية وشخصية المحددة للسياق خاص بكل قصة .

والاشكاليات التي سنعالجها في هذه المداخلة هي كالاتي: ماهي التداولية؟ وماهي أهم أسسها وأبعادها؟ وكيف يمكن إسقاطها على الخطاب القرآني المعجز لما يحمله من تأثير في السامع والقارئ له؟ ، وماهي خطوات تحليل نص معجز (قصة قرآنية) تحليلا تداوليا؟

1-تعريف التداولية :

عرف مصطلح التداولية مدلولات عديدة منذ ظهوره لأول مرة و يرجع مصطلح التداولية (Pragmatics) إلى الفيلسوف الأمريكي تشارلز موريس الذي استخدمه سنة 1938م للدلالة على فرع من فروع علم العلامات Semiotics غير أن التداولية لم تصبح مجالاً يعتد به في الدرس اللغوي إلا في العقد السابع من القرن العشرين بعد أن قام على تطويرها ثلاثة من فلاسفة اللغة هم (أوستين Austin، وسيرل Searle، وجرايس Grice). (أحمد محمود نحلة، 2002، صفحة 52)

عرفت التداولية عدداً من التعريفات، تختلف من باحث إلى آخر، وأول من اقترح مصطلح "التداولية" كمقابل لـ **pragmatique** هو الأستاذ المغربي طه عبد الرحمن، وقد تبناه أحمد المتوكل، فلقى استحسان المختصين الذين تداولوه في محاضراتهم وكتاباتهم، وتجدر الإشارة إلى أن الأستاذ عبد الرحمن الحاج صالح -رحمه الله- استعمل مصطلح "الاستعمال" كمقابل لـ **pragmatique**. (لوصيف، 2006، صفحة 6)

دراسة المعنى التواصلية أو معنى المرسل، في كيفية قدرته على إيفهام المرسل إليه،

بدرجة تتجاوز

كما قد تعرف من وجهة نظر المرسل بأنها: كيفية إدراك المعايير والمبادئ التي توجه المرسل عند إنتاج الخطاب، بما في ذلك استعمال مختلف الجوانب اللغوية، في ضوء عناصر السياق، بما يكفل ضمان التوفيق من لدن المرسل إليه عند تأويل قصده، وتحقيق هدفه (فرنسواز، أرمينكو، ترسييد علواش، 1986، صفحة 8)

التحليل التداولي لقصة الخضر مع سيدنا موسى - علمهما السلام- دراسة

تداولية:

الملخص العام للقصة :

كان موسى خطيباً في بني إسرائيل يذكرهم بأيام الله فسئل: أي الناس أعلم؟ قال:

أنا، فعتب الله عليه وأوحى إليه أن لها عبداً بمجمع البحرين في عدن، فقال موسى: يا

رب ، كيف يكون لي به فقال : تأخذ معك حوتاً فتجعله في مكثل ، وحيث فقدت الحوت فهو هناك فانطلق مع فتى (يوشع بن نون) حتى إذا أتيا بصخرة وناما ، فعاد الحوت حياً وسقط في البحر متخذاً سرباً وأمسك الله عن الحوت جرية الماء ، وفي اليوم التالي تابع موسى السير مع فتاه ، حتى إذا تبعنا قال أتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا تعباً ونصبا، و لما همّ أن يقدم الفتى الغداء تذكر ما كان من أمر الحوت وأنه قد تسرب إلى الماء وكان البحر للحوت سرباً ولموسى وفتاه عجباً ، فعادا إلى مكان الصخرة فوجدا رجلاً مغطى بالثياب ، سلم عليه موسى ، وقال له الخضر: وإني بأرضك السلام ، ثم قال: أنا موسى من بني إسرائيل ، أستسمحك لتعلمني ما علمت رشداً فأجابه بأنه لن يستطيع معه صبراً ، وقال له : يا موسى ، إنني على علم من الله علمنيه لا تعلمه أنت و انت على علم علمك الله لا أعلمه أنا، أظهر له موسى بعد ذلك استعداداً لالتزام الطاعة والصبر، وشرط عليه الخضر أن لا يسأله عن شيء حتى يخبره ، فانطلق الإثنين يمشيان على ساحل البحر ، فمرت سفينة فحملوهما بغير اجر لمعرفتهم الخضر تفاجأ موسى بتحطيم الخضر لوحه من السفينة بالقدوم ، فاعترض موسى بأنه عرض السفينة للغرق ، فقام الخضر بتذكيره بالعهد بان لا يسأله شيئاً ، اعتذر له موسى عما بدر منه من نسيان ، وجاء عصفور على حرف السفينة فنقر في البحر نقرة فقال له الخضر : ما علمني و علمك من علم الله إل امثل ما نقض هذا العصفور من هذا البحر خرج موسى و الخضر من السفينة و مشيا على الساحل فوجد الخضر غلاماً يلعب مع الغلمان فقتله، فتعجب موسى من ذلك و أنكر فعلته إنكاراً شديداً، فعاد الخضر و ذكره بالعهد و اعتذر منه موسى مرة أخرى انطلق الإثنين و استكملا مسيرتهما إلى أن أتيا قرية ، فأبوا ضيافتهما و وجدا جداراً أيلأ إلى السقوط فأقامه الخضر ، فقال له موسى : لو طلبت أجراً على علمك هذا ، ففارقه ثم أخبره عن أسباب الحوادث الثلاث فقال له عندما قمت بتعييب السفينة فقد كان ذلك إنقاذاً لها من غضب ملك ظالم يغتصب كل سفينة صالحة جيدة، فكان في ظاهر عملي الفساد رغم ان في باطنه الرحمة ، وأما قتل الغلام فقد كان حفظاً لدين والديه الصالحين

من انحرافه وكفره وطغيانه ، خشية من ميلهما إليه بدافع حب الابن ، و إن الله سيعوضهما خيراً منه أما عن إعادة بناء الجدار، فأردت أن أحافظ في ذلك على كثر لتيمين صغيرين من أب صالح وأصل كريم ،ليستخرجاه عندما يبلغا أشدهما و من ثم أعلن الخضرلموسى أنه لم يفعل ذلك بعلمه ولا برأيه ، وإنما كان ذلك بعلم الله وإلهامه. (الزحيلي، 1992)

خطوات التحليل:

يعتبر المنهج التداولي من المناهج الحديثة التي اهتمت بمستويات اللغة وجوانبها غير أنه مازال لم يصل إلى مرحلة الاكتمال في كيفية تحليله حتى في الدول الغربية ، وما ميزه عن غيره هو اهتمامه بأكثر من جانب من جوانب الخطاب، ويمكن إرجاع هذه الجوانب إلى عدة مسارات، يتضمن كلاً منها عدداً من الدراسات، وهذه المسارات هي: الإشارات، والأفعال الكلامية و الافتراض المسبق، والاستلزام الحوارية، والإضمار والحجاج.

أولاً. الإشارات (Deictics):

إن الإشارات مثل أسماء الإشارة، وأسماء الموصول، والضمائر، وظروف الزمان والمكان؛ من العلامات اللغوية التي لا يتحدد مرجعها إلا في سياق الخطاب؛ لأنها خالية من أي معنى في ذاتها، لذلك فقد كان العرب سابقاً يطلقون عليها المهمات. (بليغ، 2005، صفحة 45)

1-الإشارات الزمانية:

هي كلمات تدل على زمان يحدده السياق بالقياس إلى زمان التلطف، فإذا لم يعرف زمان التكلم أو مركز الإشارة الزمانية التبس الأمر على السامع أو القارئ (فرنسواز، أرمينكو، تر سعيد علواش، 1986، صفحة 42) وفي هذه القصة يوجد عدة إشارات زمانية تساعد في فهم السياق العام لها ونذكر منها: فلما جاوزا ، هل أتبعك :تدل على المستقبل ،وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا... أمضي حقبا أي مدة طويلة إلى أن أجده...الخ

2-الإشارات المكانية:

وهي كلمات الإشارة نحو هذا وذاك للإشارة إلى قريب أو بعيد من مركز الإشارة المكانية، وكذلك هنا وهناك من ظروف المكان التي تحمل معنى الإشارة إلى قريب أو بعيد من المتكلم وسائر ظروف المكان مثل: فوق، وتحت،... (أحمد محمود نحلة، 2002، صفحة 22) وفي هذه القصة يوجد عدة إشارات مكانية تساعد في فهم السياق العام لها ونذكر منها: فلما جاؤا، ركبا في السفينة ،ذلك ما كنا نبغ ،صخرة ،مجمع البحرين ، ركبا في السفينة، أتيا أهل قرية...الخ.

3-إشارات الخطاب:

هناك إشارات للخطاب تعتبر من خواص الخطاب وتتمثل في العبارات التي تذكر في النص مشيرة إلى موقف خاص بالمتكلم مثل:ومهما يكن من أمر، لكن، بل، فضلاً عن ذلك، من ثم...وهذه الإشارات قد تلتبس بالإحالة إلى سابق أو لاحق ، وفي هذه القصة يوجد مجموعة من إشارات الخطاب تساعد في فهم السياق العام لها ونذكر منها: قال فإن أتبعني ... يعني سيأتي بعد هذه الجملة شروط اتباعه وعدم السؤال عما سيقوم به، وبالتالي ربط السابق وهو الإجابة على طلب المرافقة وربطه باللاحق وهو ما سيحدث في المستقبل من أحداث، والعبارات: أمّا السفينة ،أما الغلام فوردت أما حرف شرط وتفصيل لجواب الشرط ،واستعملها للربط بالأحداث السابقة .

4-الإشارات الشخصية:

وتتمثل في ضمائر المتكلم، والمخاطب، والغائب، فهذه الضمائر عناصر إشارية، لأن مرجعها يعتمد اعتماداً تاماً على السياق الذي تستخدم فيه (أحمد محمود نحلة، 2002، صفحة 18) وفي هذه القصة يوجد عدة إشارات شخصية تساعد في فهم السياق العام لها ونذكر منها: قال لفتاه ، على أن تعلمني ،إنك فالكاف عائد على سيدنا موسى ،لن تستطيع معي صبراً...فاستطعما أهلها فالهاء عائد على القرية...الخ.

5-الإشارات الاجتماعية:

وهي ألفاظ وتراكيب تشير إلى نوع العلاقة الاجتماعية بين المتكلمين والمخاطبين، من حيث هي علاقة رسمية أو علاقة غير رسمية، أي علاقة صداقة أو ألفة. والعلاقة الرسمية يدخل فيها صبغ التبجيل في مخاطبة من هم أكبر سناً ومقاماً من المتكلم، أو مراعاة للمسافة الاجتماعية بينهما فتشمل الألقاب ، ففي هذه القصة أمر موسى فتاه أي غلامه وهو يوشع لأنه أعلى منزلة منه ، لكن خطابه مع الخضر: هل أتبعك على أن تعلمني مما علمت رشداً ، ستجدني إن شاء الله صابراً كان في غاية التأدب رغم رفضه مصاحبته له لأنه يقدر مكانته العلمية وحسب درجة المخاطب ، حتى الخضر عليه السلام أبدى تواضعه مع سيدنا موسى في نهاية القصة وهذه من صفات الصالحين من خلال قوله: "ذلك ما لم تستطع عليه صبراً وما فعلته عن أمري..." "لأنه برّر تصرفاته بأنها أمر من الله وليست من إرادته هو.

ثانياً . الأفعال الكلامية Speech acts :

يعد الفعل الكلامي أحد المفاهيم الأساسية للنظرية التداولية ، ويعد الفيلسوف الإنجليزي أوستين " (1911-1960) المؤسس الأول لنظرية أفعال الكلام ، وهذه الأفعال هي أفعال ينجزها الإنسان بمجرد التلفظ بها في سياق مناسب ، بجملة نعبر بها عن مدلول إنجاز ذلك العمل ، فليس التلفظ بالخطاب فعلاً تصويطياً فقط ، بل هو فعل لغوي ، فهناك أعمال لا يمكن إنجازها إلا من خلال اللغة ، وهذا ما يجعل الخطاب فعلاً بمجرد التلفظ به ، وقد عرّفه الدكتور مسعود صحراوي بقوله : " فإن الفعل الكلامي يعني التصرف أو العمل الاجتماعي أو المؤسساتي الذي ينجزه الإنسان بالكلام " (صحراوي ، 2008 ، صفحة 08).

وقد قسم أوستين الفعل الكلامي إلى ثلاثة أقسام وهي: (الطببائي ، 1994 ،

الصفحات 10-11)

١. فعل القول :

وهو إطلاق الألفاظ على صورة جملة مفيدة ذات بناء نحوي سليم مع تحديد ما لها من معنى ومشار إليه ، وهو يحتوي على المستوى الصوتي والمستوى التركيبي والمستوى الدلالي ، كقول سيدنا موسى :هل أتبعك فهذا فعل كلامي يتكون صوتيا من جملة الكلمات متكونة من الحروف المتتابعة وتركيبيا من أداة استفهام وفعل ومفعول به هل+أتبع +مفعول به (الضمير المتصل الكاف)ودلاليا في طلب المرافقة.

ب . الفعل المتضمن في القول :

وهو الفعل الإنجازي الحقيقي إذ أنه عمل ينجز بقول ما ، وهو الذي ترمي إليه النظرية ولذلك سعى أوستين الوظائف اللسانية المنطوية تحت هذا الفعل بالقوى الإنجازية وقد يتكون من الأسئلة أو إجابة الأسئلة أو إصدار تأكيد أو تحذير أو وعد أو أمر ، فالفعل الأول مجرد قول شيء ، بينما الثاني هو القيام بفعل ضمن قول شيء ومن أمثلة هذا النوع الأمر هل أتبعك، ويتمثل في طلب المرافقة ليس من أجل المرافقة وإنما بغية التعلّم والاستفادة من علم الخضر.

ج . الفعل الناتج عن القول :

وهو الفعل المتسبب في نشوء آثار في المشاعر والفكر مثل : الإقناع أو التضليل أو الإرشاد، ويسميه أوستن بالفعل الناتج عن القول، بينما يطلق عليه بعضهم الفعل التأثري .

والفعل التأثري في هذا المثال يتمثل في رد فعل الخضر بعد فهمه المطلوب بإجابته بأنه لن يستطيع معه صبر لما سيراه من أحداث، لكن إلحاح وإصرار سيدنا موسى جعله يصدر فعلا كلاميا ثانيا لإقناع الخضر بتحمل المسؤولية في قوله "ستجدني صابرا ولا أعصي لك أمرا" جعل الخضر يتأثر متأثرا إيجابيا ويتحقق مبتغى سيدنا موسى (اصطحاب الخضر له)

ويمكن تقسيم هذه الأفعال إلى:

1- أفعال إخبارية: تصف وقائع، وتكون صادقة أو كاذبة والتي تسمى عند العرب بالجمل الخيرية .

2- أفعال أدائية: ننجزها في ظروف ملائمة أفعال، ولا توصف بصدق أو كذب، ويدخل فيها: التسمية، والوصية، والاعتذار، والشكر، والمواساة، والنصح، والوعد، والتحدي، والإذن..إلخ. (فرنسواز, أرمينكو، تر سعيد علواش، 1986، صفحة 61) وتسمى بالجمل الإنشائية عند العرب والتي تأتي بعدة صيغ كالأمر والاسفهام وغيرها تصنيف جون سيرل: يعتبر سيرل تلميذا لأوستين والذي قدم تصنيفاً بديلاً لما قدمه أوستين من تصنيف للأفعال الكلامية، على ثلاثة أسس منهجية هي الغرض الإنجازي واتجاه المطابقة وشرط الإخلاص وقد جعلها خمسة أصناف:

*الاعلانيات (التوكيدات): تلزم المتكلم بصحة محتوى إخباري معين(فلما جاوزا هنا بداية تقرير للأحداث التي ستقع .

*التوجيهات (الإرشادية): تحدث تأثير ما عبر فعل المستمع(كالأمر، والطلب، أو التوسل..قال فإن اتبعني فلا تسألني عن شيء حتى أحدث لك منه ذكرا...)(النهى)

*الإلزاميات(التعهديات): تلزم المتكلم بفعل مستقبلي(كالوعد، العرض، أو القسم..ستجدني إن شاء الله صابرا ولا أعص لك أمرا...)(الوعد)

*التعبيرات: تعبر عن حالة نفسية معينة(كالشكر، والاعتذار، والتهنئة..كقول الغلام: وما أنسانيه إلا الشيطان أن أذكره واتخذ سبيله في البحر عجبا...الاعتذار.

*الإخباريات: يؤدي تنفيذها إلى تناظر بين المحتوى الإخباري والواقع. (توماس، 2000، صفحة 179)

ثالثا . الافتراض السابق (Presupposition):

يوجّه المتكلم حديثه إلى المخاطب على أساس مما يفترض سلفاً أنه معلوم له، ففي هذه القصة الغلام كان يفترض سؤال سيدنا موسى له عن الحوت عندما يجوع ويخبر بحادثة قفزه بالبحر رغم موته لذلك اعتذر له عن نسيانه وعدم إخباره بالحادثة في وقتها،

وكذلك قول الخضر لسيدنا موسى: ألم أقل لك إنك لن تستطيع معي صبرا . فالمفترض سلفاً أنه يعلم بأنه لا يستطيع الصبر على ما سيرى من أمور تتجاوز العقل والشريعة ، كما توقع إصراره على المصاحبة، وأن هناك مبرراً يدعو إلى تذكيره ، وأن المخاطب قادر على تجاوز الأمر، وكل هذا موصول بسياق الحال، وعلاقة المتكلم بالمخاطب. (أحمد محمود نحلة، 2002، صفحة 22)

رابعاً- الإضمار:

تولي التداولية اهتماما كبيرا للأبعاد الضمنية والمضمرة في الخطابات، فالكلام لا يكون صريحا ومباشرا في كثير من الأحيان لعدة أغراض واعتبارات إما في نفس الباث أو المتلقي لتمرير فكرة معينة ضمن سياق تخاطبي محدد ، فإضمار سيدنا موسى سبب رحلته المتمثل في البحث عن مكان فقدان الحوت الذي يتواجد فيه الخضر لغلامه ظاهر من خلال آية " ج ج ج ج ج ج " ولذلك رجعا إلى نفس المكان "الصخرة". وكذلك إضمار الخضر لأسباب خرقه السفينة وقتله الغلام وبناءه الجدار هو لاختبار مدى تحمل وصبر سيدنا موسى عليه السلام وكذا لإقناعه بأنه يوجد من هو أعلم منه في الدنيا .

خامساً . الاستلزام الحواري Conversational implicature :

يعتبر جرايس من الأوائل الذين عملوا على إيضاح الاختلاف بين ما يقال وما يقصد، فما يقال هو: ما تعنيه الكلمات والعبارات بقيمها اللفظية، وما يقصد هو: ما يريد المتكلم أن يبلغه السامع على نحو غير مباشر، اعتماداً على أن السامع قادر على أن يصل إلى مراد المتكلم بما يتاح له من أعراف الاستعمال ووسائل الاستدلال. ونتيجة لهذا كان يفرق بين المعنى الصريح وبين ما تحمله الجملة من معنى متضمن فنشأت عنده فكرة الاستلزام. (أحمد محمود نحلة، 2002، صفحة 33) فنحن كثيرا ما نقصد أكثر مما نقول للاقتصاد اللغوي وذلك باستنتاج بعض المحتويات من ثنايا الملفوظات ، فقول الخضر: وأما السفينة

...، فإنه يستلزم حديثه عن سبب خرقه لها وإلا ما الغاية من ذكرها مرة أخرى ويستلزم عدم إعادة سرد القصة مرة الأخرى لافتراض مسبق بعلم المتلقي بها.... الخ
ورأى جرایس أن الاستلزام نوعان:

1. استلزام عرفي.

2. استلزام حواری.

فالاستلزام العرفي: هو استلزام بعض الألفاظ دلالات بعينها لا تنفك عنها مهما اختلف بها السياقات وتغيرت التراكيب. من ذلك (لكن) فهذا يستلزم أن يكون ما بعدها مخالفاً لما يتوقعه السامع. أما:

أما الاستلزام الحواری: فهو متغير دائماً بتغير السياقات التي يرد فيها.

لذلك وضع جرایس مفهوم (مبدأ التعاون) بين المتكلم والمخاطب، وهو مبدأ حواری عام. يقول: "ليكن إسهامك في الحوار بالقدر الذي يتطلبه الحوار، وبما يتوافق مع الغرض المتعارف عليه، أو الاتجاه الذي يجري فيه ذلك الحوار" وقد تفرع عن هذا المبدأ المبادئ التالية:

1-مبدأ الكمية: يجب أن يكون الكلام موازياً للمعنى دون زيادة أو نقصان وتحقق ذلك في طلب سيدنا موسى في قلبه:أتنا غداءنا وكذلك في جواب الغلام أراءيت أني الحوت فقد كان الكلام يساوي المعنى .

2-مبدأ الكيف: لا ينبغي قول ما هو غير صحيح، أو ما ليس فيه دليل عليه وفي هنا يظهر جلياً في شرط الخضر:إنك لن تستطيع معي صبرا كذلك جواب سيدنا موسى عليه السلام س:ستجدني صابرا ولا أعصي لك أمرا.

3- مبدأ المناسبة: مناسبة الكلام للموضوع، وجاء في القصة عدة أمثلة عن هذا المبدأ كقول سيدنا موسى للخضر: قال إن سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني قد بلغت من لدني عذرا يعني هذه الجملة تتناسب مع هذا الموقف وهو مبالغة سيدنا موسى في السؤال رغم وعده بالصبر والتحمل .

4- مبدأ الطريقة: أي الوضوح والتحديد مع تجنب الغموض، واللبس، والقيام بالإيجاز وترتيب الكلام، وجل أحداث القصة تميزت بالوضوح والترتيب في الطرح والإيجاز بالحذف كقول الخضر وأما السفينة... هنا اختصر على كلمة السفينة والتي تمثل كل القصة لتفادي التكرار.

سادسا - الحجاج:

لا يخلو أي خطاب نداوله في حياتنا اليومية من الحجاج والإقناع سواء كان مباشرا أم ضمينا في ثنايا الجمل، والجدير بالذكر أن الوظيفة الحجاجية تهدف إلى إقناع المخاطب والتأثير فيه بهدف تعديل سلوكه، وهذا لا يتأتى إلا في ظل تواصل حقيقي بين باث ومتلق، أي عبر عملية تواصلية، ولا شك أن المعنى اللغوي للحجاج في الفرنسية، لا يختلف عن معناه في العربية.

تتقاطع هذه المفاهيم مع التحديد الذي ذكره دكرو وانسكومير للحجاج فإنه: "هوأن يقدم المتكلم قولا موجها إلى جعل المخاطب يقبل قولا آخر على أنه نتيجة لذلك، وذلك بشكل صريح أو ضمني". (العزاوي، 2006، صفحة 16)

قصة الخضر هي قصة قائمة على الحجاج الصريح والضمي وهذا الأخير ورد في بداية القصة عندما سأل سيدنا موسى غلامه عن الغداء برّر الغلام نسيانه وعتذر إليه بأن الشيطان أنساه أن يذكر له ما وقع، وتعجبه من العودة الحياة للحوت ودخوله في البحر، وأما الحجج العلمية التي قدمها الخضر لسيدنا موسى عليه السلام ليخبره بأن فوق كل ذي علم عليم عندما قدم على تلك الأفعال التي لم يصبر عليها سيدنا موسى في القرءان العظيم: ﴿ قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا ﴾ (الكهف/78).

الحجة الأولى:سبب خرق السفينة هو أنها كانت لمساكين يعملون في البحر فيصيبون منها رزقا، وكان عليهم ملك فاجر يأخذ كل سفينة صحيحة تمرّ في بحره غصبا ويترك التي

فيها العيوب . فأظهر الخضر فيها عيباً حتى إذا جاء خدام الملك تركوها للعييب الذي فيها، ثم أصلحها وبقيت لهم.

الحجة الثانية: أما سبب قتل الغلام فقد كان كافراً وأبواه مؤمنين وكانا يعطفان عليه، قال الخضر كرهت أن يحملهما حبّه على أي يتابعاه على كفره فأمرني الله أن أقتله باعتبار ما سيؤول أمره إليه إذ لو عاش لأتعب والديه بكفره والله أن يحكم في خلقه بما يشاء.

الحجة الثالثة وهي سبب بناء الجدار فقد كان لغلامين يتيمين في المدينة وتحت الجدار كثر لهما ولما كان الجدار مشرفاً على السقوط ولو سقط لضاع ذلك الكثر أراد الله إبقاءه على اليتيمين رعاية لحقهما.

ثم قال الخضر ما أخبر الله به في سورة الكهف: ﴿وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا﴾ (الكهف/822)، يدل على أن هذه الأفعال كانت بأمر من الله سبحانه وتعالى لتعليم سيدنا موسى وهذا ما استدل به بعض علماء التفسير على نبوته. خاتمة:

و نتيجة لذلك لعلي أشير هنا إنه لا فائدة من دراسة اللغة دراسة شكلية فقط بعيدة عن السياق الاجتماعي والثقافي لها، بل لا بد من اتّحاد الاثنين معا . ومن أهم أهداف الدراسة التداولية: عدم الاعتماد على المعنى الحرفي لمعرفة مقاصد المتكلم المراد تبليغها إلى المستمع.

تقوم الدراسة التداولية على دراسة المعنى الذي يرمي إليه المتكلم من خلال ما يقول. ودراسة عمليات الاستدلال التي يقوم بها المتلقي، وهو يحلل الخطاب حتى يصل للمعنى المطلوب.

يقوم المنهج التداولي على جوانب الخطاب، ويمكن إرجاع هذه الجوانب إلى عدة مسارات أساسية وهي: الإشارات، والأفعال الكلامية و الافتراض المسبق، والاستلزام

الحواري، والإضمار، ويمكن أن يغيب بعضها في بعض الملفوظات كغياب الحجاج في بعض النصوص .

قائمة المصادر والمراجع:

1. أرمينكو، فرانسواز، المقاربة التداولية، ترجمة: سعيد علوش (الرباط، مركز الإنماء القومي، 1986).
2. العزاوي، اللغة والحجاج، مطبعة الأحمدية، الدار البيضاء، 2006.
3. بلبع عيد، التداولية البعد الثالث في سيميوطيقا موريس (فصول ربيع، عدد 66، 2005).
4. الطبطبائي طالب، نظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللغة المعاصرين والبلاغيين العرب (الكويت، جامعة الكويت، 1994).
5. مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب : دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، دار التنوير للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1 2008.
6. نحلة، محمود أحمد، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر (الإسكندرية، دار المعرفة، 2002).
7. الزحيلي وهبة، 1992، القصة القرآنية هداية وبيان، دار الخير للطباعة : <http://mawdoo3.com>
8. الطاهر لوصيف، مقال في التداولية اللسانية" مجلة اللغة والأدب، ع17 جانفي، 2006. جامعة الجزائر.

*** **